

نحوات تلفزيونية - قناة سوريا الفضائية - الإيمان هو الخلق - الدرس (٣١-٩٥) - مقومات التكليف : الشهوة - خيار الإنسان مع الإيمان خيار وقت - خلق الإنسان النطفة واتحادها مع البيضة

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٦-٠٦-١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم وترحيب :

أيها السادة المشاهدون ، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وأهلاً ومرحباً بكم في هذه الحلقة من برنامجكم الإيمان هو الخلق .

ويسعدنا أن نكمل مشوارنا وطريقنا معاً ، وأن نتفقّأ وإياكم في ظل العلم والإيمان بمعية الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي ، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين في دمشق .

أهلاً وسهلاً بكم أستاذ .

بكم أستاذ علاء ، جزاك الله خيراً .

الأستاذ علاء :

تنكير :

سيدي الكريم ، تحدثنا في حلقات سابقة ، وأنا في كل بداية حلقة أحاول أن أجمل بعض العناوين التي تحدثنا فيها منذ بداية هذا البرنامج ، تحدثنا عن مقومات التكليف ، وكانت على التوالي : الكون - العقل - الفطر - الشهوة - ثم الاختيار - فالشرع - فالوقت - .

١ - الشهوة :

وتوقفنا ملياً عند كل محطة حتى وصلنا عند الشهوة ، وأفردنا للشهوة أربع حلقات ، وذكرنا أن الشهوة كما تفضلتم هي قوة كامنة ، هذه القوة الكامنة إما أن ترفع بالمرء إلى المراتب العالية إذا استخدمت استخدام الصحيح والسليم .

إن قوة انفجار البنزين في المحرك إذا كان البنزين ضمن الأنابيب المخصصة ينتج عنها حركة السيارة ، وبالتالي ينتح عنها النقل والانتقال بشكل آنٍ ومربيح ، ولو كان هذا الانفجار خارج أنابيب ، وخارج السردينيرات ، وخارج البسطونات إن صح التعبير ، وخارج المفحى السيارة لانقلب إلى حريق أحرق ، وكارثة ألمت وأخذت من حولها .

كذلك الشهوة عندما تفجر دونما قيود ، ودونما ضوابط تجرف صاحبها ، وتنهي حياته ، وتنهي مكانته .

٢ - العدالة :

وتحدثنا عن العدالة ، العدالة التي فيها الميزان والدقة والنظر للإنسان ، كيف أنها تذهب هذه العدالة ، وتسقط بتصرفات معينة ، فإذاً أن تخرم ، أو أن تخدش ، أو أن تجرح هذه العدالة بتصروفات ، فإذاً ما انخلع عنها الإنسان ، أو تجنبها عادت العدالة إلى وضعها السوي .
لكن سيد الكرم الآن ، إنسان آخر أن يتبع شهوته ، وآخر أن ينحرف وراءها ، وآخر أن يركض ، ويحلق وراء خيالاتها ، الله ماذا يفعل بالعبد إذا اختار هذا الطريق ؟
الدكتور راتب :

ما مصير العبد إذا اختار طريق الانجراف مع الشهوة؟!

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعود الأمين .

١ - لم يخلق الإنسان من أجل العذاب :

أستاذ علاء ، بدأ ذي بدء : هناك وهم عند بعض الناس أن الله خلق الإنسان ليذبحه ، والحقيقة عكس ذلك الله عز وجل يقول :

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ﴾

(سورة البقرة الآية : ٢٢١)

خُلِقْنَا لِلْجَنَّةِ ، خُلِقْنَا لِيَرْحَمْنَا ، خُلِقْنَا لِيَسْعَدْنَا ، لكن الذي يشققنا هو الجهل ، والجهل أعداء الإنسان ، والجاهل

خُلِقْنَا اللَّهُ لِيَرْحَمْنَا وَلِيَسْعَدْنَا



يفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به .

الحقيقة أن الله عز وجل في بعض الآيات الكريمة قال :

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلَذِكَ خَلَقَهُمْ﴾

(سورة هود الآية : ١١٩)

خُلِقْهُمْ لِيَرْحَمْهُمْ ، وَالآية التي أمامنا :

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَبَيْبَانِ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

(سورة البقرة)

وفي آية أخرى :

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾

(سورة يونس الآية : ٢٥)

يدعوك الله إلى سلام مع نفسك ، وإلى سلام مع من حولك ، وإلى سلام مع ربك ،

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾

﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

(سورة يونس)

والإنسان مخير ، إذاً : الأصل أن الإنسان مخلوق للسعادة في الدنيا والآخرة .

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانِ﴾

(سورة الرحمن)

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾

(سورة النساء الآية : ١٤٧)

العذاب غير مقصود ، تماماً لو أحسننا مدرسة رائعة جداً ، فيها كل الوسائل الفعالة ، أما حينما

يقصر الطالب ، وحينما لا يؤدي واجباته يعاقب ، فإذا قال هذا الطالب الغبي : إن هذا البناء أنشئ

كي يعذلنا ، هو أنشئ كي يخرج قادة للأمة ، كي يتعلم الطالب ، كي يتربى كي يتهدب .

إذاً : القصد من خلق الإنسان إسعاده ، الأصل السعادة ، والعذاب طارئ ، طارئ وعلاج مؤقت .

٢ - خيار الإنسان مع الإيمان خيار وقتٍ :

كما نفضلتم قبل قليل ، لو أن الإنسان آثر شهوته ، لكن قبل أن نتابع هذا الموضوع هناك موضوع دقيق جداً ، نحن بعد حين سوف نصل إلى أن الإنسان مخير ، لكن أؤكد لك أستاذ علاء ولإخوة المشاهدين أن الإنسان مخير في ملابس الموضوعات خيار قبول أو رفض ، قد تعرض عليه تجارة فلا يرى منها جدوى كبير ، فيخطب فتاةً فلا تعجبه أخلاقها قد يرى بيته يراه ضيقاً ، وبمنطقة ليست جيدة ، وسرعه غالى ، أنت مع مليون موضوع في الحياة معك خيار قبول أو رفض ، إلا مع الإيمان الخيار خيار وقت ، خيار الإنسان كما هو على الشاشة مع الإيمان خيار وقت ليس غير ، فإذاً أن تؤمن في الوقت المناسب ، وتتفق بإيمانك ، فتسلم وتسعد في الدنيا والآخرة ، وإنما أن تؤمن بعد فوات الأوان ، عندئذٍ :

﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾

(سورة الأنعام)

أنا مؤمن أشد الإيمان أن كل إنسان حينما يأتيه ملك الموت يكشف الحقائق التي جاء بها الأنبياء عبر التاريخ .

﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾

(سورة ق)

فرعون صورة من واقع الإيمان بعد فوات الأوان :



الحقيقة تكشف للجميع ، ولكن بعد فوات الأوان ، وأكبر دليل على ذلك فرعون ، وهذه صورته على الشاشة ، هذا أكفر كفار الأرض ، الذي قال :

﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾

(سورة النازعات)

والذي قال :

﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾

(سورة القصص الآية : ٣٨)

والذي قتل أبناء بنى إسرائيل ، واستحي نساءهم ، وفعل ما فعل ، وظلم ، وتجر .

وبالمناسبة : ولكل عصر فرعون ، هذا فرعون حينما أدركه الغرق ماذا قال ؟ الآية :

﴿وَجَاؤْنَا بِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبْعَثُمْ فِرْعَوْنُ وَجْنُودُهُ بَغِيًّا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرْقُ قَالَ أَمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا ذِي أَمَنتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

(سورة يوئis)

فرعون أسلم ، لكن بعد فوات الأوان ، الله عز وجل قال :

﴿أَلَّا نَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَلَيَوْمٍ نُنْجِيَكَ بِبَيْتِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَةً﴾

(سورة يوئis)

أستاذ علاء ، رجل من كبار علماء الرياضيات في أمريكا ، اسمه جفري لانك ، أستاذ رياضيات في جامعة سان فرانسيسكو ، والقصة ذكرتها مختصرة سابقاً ، جاءته فتاة شرق أوسطية محجبة حجاباً كاملاً ، وتحضر دكتوراه في الرياضيات ، أرسلها إليه أستاذة في قضية عویصة في الرياضيات ، يقول جفري لانك : لما نظرت إلى هذه الفتاة شعرت أنها قدise ، لأنها محجبة ، ونساء أمريكا في الصيف شبه عرايا ، قدرت علمها ، وقدرت عقيدتها ، ودون أن أشعر وجدت نفسي أني بحاجة أن أقدم إليها أي خدمة ، ولوه كلمة رائعة : ولم أجروه أن أتحقق في وجهها ،

و عكفت من توي على قراءة القرآن ، قرأ القرآن ، وصل إلى آية ، و كانه عثر على خطيئة في هذا الكتاب السماوي هي الآية التالية :

﴿ فَالْيَوْمَ نُنْجِيَكَ بِبَدْنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾

له صديق حميم اسمه موريس بوكاي ، و له مشرحة في باريس اتصل به ، وقد ألف كتاب حول تطابق العلم مع الكتب المقدسة ، على كل قال له : كيف يقول القرآن :

﴿ فَالْيَوْمَ نُنْجِيَكَ بِبَدْنِكَ ﴾

وقد غرق ؟ فقال له ، و كانها صاعقة نزلت على رأسه ، قال له : فرعون الذي جاء ذكره في القرآن رمت جثته بيدي ، في مشرحة باريس ، و سوف نري الإخوة الكرام مرة ثانية صورة فرعون ، هذا فرعون هو الذي غرق ، و آثار الملح في فمه ، و رسمه موريس بوكاي مدير مشرحة باريس ، الله عز وجل قال :

﴿ فَالْيَوْمَ نُنْجِيَكَ بِبَدْنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾

وعندما أدركه الغرق قال :

﴿ قَالَ آمَّتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَّتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

الله أجابه فقال :

﴿ أَلَّا إِنَّ وَقْدَ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾

أي الإيمان الآن لا ينفعك .

إذاً : أنا أريد أن أقول خيار الإنسان مع الإيمان ليس خيار قبول أن رفض ، كأي شيء آخر ، خيار الإنسان مع الإيمان خيار وقت فقط .
الأستاذ علاء :

من هنا نتبين حديث النبي عليه الصلاة والسلام :

((ما لم يغرر))

[أخرجه أحمد ، والترمذني ، وابن ماجة وابن حبان ، عن ابن عمر]

فإما أن يؤمن في الوقت المناسب ، وينتفع بإيمانه ، وإما أن يؤمن بعد فوات الأوان ، الإيمان حاصل ،

﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾

الآن نعود إلى موضوع هذا اللقاء الطيب .

مثلاً قالت العرب : لات ساعة مندم ، يعني الندم لم يعد ينفع ، والإيمان في هذا الوضع في هذا الوقت لم يعد ينفع .
الدكتور راتب :

ولات ساعة مندم :

لي تعليق بهذه المناسبة :
الإنسان أحياناً يرتكب جريمة قتل ، ويحال إلى المحكمة ، محكمة الجزاء تصدر قراراً بإعدامه ، القرار يرفع إلى محكمة النقض ، يصدق ، يرفع إلى رئاسة الجمهورية ، يصدق ، يحدد يوم لإعدامه ، يساق إلى المشنقة ، هذا الإنسان وصل إلى طريق مسدود ، له أن يبكي ، وله أن يضحك ، وله أن يتماسك ، وله أن يترجى ، وله لا يرجو أحداً ، مهما فعل فلا بد من أن يعدم ، فقد وصل إلى طريق مسدود ، لذلك لا يفيد لا الألم ، ولا الحزن ، ولا التجلّي ، ولا الأكل ، ولا الضحك الهستيري ، أي شيء يفعله لا بد من أن يُعدم ، يعني وصل إلى طريق مسدود .

التوبة التوبية قبل فوات الأوان :

أنا الذي أتمناه على كل أخ كريم إلا
يصل مع الله إلى طريق مسدود ، ما
دام القلب ينبض فالأمل كبير .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

((يا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي ،
وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ
وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغْتَ
ذُنُوبَكَ عَنَّ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفِرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ
الْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَآتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً))

[الترمذى]

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾

(سورة الزمر الآية : ٥٣)

((اللَّهُ أَفْرَحَ بِتوبَةِ عَبْدِهِ مِنْ الْعَقِيمِ الْوَالِدِ ، وَمِنِ الضَّالِّ الْوَاجِدِ ، وَمِنِ الظَّمَآنِ الْوَارِدِ))

[أخرجه ابن عساكر في أمالقه عن أبي هريرة]

﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾

(سورة النساء الآية : ٢٧)

﴿ اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴾

(سورة البقرة الآية : ٢٢٢)

بل إنَّ أبلغ صورة للتائب هذا الأعرابي الذي ركب ناقته يقطع بها الصحراء ، وعلى ناقته طعامه وشرابه ، جلس ليستريح ، فأخذته سنة من النوم ، استيقظ فلم يرَ الناقة ، فأيقن بالموت المحقق ، وبكى ، وبكى ، حتى نام ثانية ، ففاق فرأى الناقة أمامه فاختل توازنه ، قال : يا رب أنا ربك ، وأنت عبدي ، علق النبي على هذه الكلمة قال : اللَّهُ أَفْرَحَ بِتُوبَةِ عَبْدِهِ مِنْ ذَلِكَ الْبَوْدِي بِنَاقَتِهِ.

إذا رجع العبد العاصي إلى الله نادى منادٍ في السماوات والأرض ، أن هنئوا فلاناً فقد اصطلاح مع الله .



والله مرة قرأت أدعية أربعة في كتاب تركت في نفسي أثراً كبيراً :

اللهم إني أعوذ بك أن أكون عبرة لأحد من خلفك .

اللهم إني أعوذ بك أن أتزين بشيء يشيني عندك .

اللهم إني أعوذ أن أقول قولًا فيه رضاك أتمس به أحد سواك .

اللهم أعوذ بك أن يكون أحد أسعد مما علمتني مني .

أي أنا أعلم الناس ، أوضح ، أبين ، أحلل ، أعمق ، ولا أطبق ، ويأتي من طبق ، وسمع يسبقني يوم القيمة ، أن يكون أحد أسعد بما علمتني مني .

لذلك الدعاء المناسب : اللهم إني أعوذ بك أن أكون عبرة لأحد من خلفك .

الإنسان إما أن يستجيب ، وكأنه جالس في مقعد في مسرحية ، يرى على خشبة المسرح ما يرى ، أما إن لم يستجب فلا بد من أن يجر إلى خشبة المسرح ، وتكون له مشكلة كبيرة ، ويكون عبرة للمشاهدين ، نسأل الله أن يكون لنا مقعد مع المشاهدين فقط ، لا أن نجر إلى خشبة المسرح.

الأستاذ علاء :

الآن سيد الكريم ، كما تقضلت الإنسان آخر الشهوة ، والله عز وجل له طريقة في التعامل مع هذا الإنسان ، كما قلت بأن مسألة ملابس القضايا للإنسان له أن يقبل ، أو أن يرفض ، إلا مسألة

الإيمان هي مسألة وقتية ، إما أن يقبلها في الوقت المناسب ، وإما أن يجيء بها بعد فوات الأوان.

الدكتور راتب :

الرافض للإيمان يحتقر نفسه ، وينزل بها عن مستوى البهيمة :

هنا تعليق آخر ، التعليق الآخر : أنت حينما ترفض شيئاً ترفضه احتقاراً ، قد ترفض عملاً ، تجارة ، سفراً ، زواجاً ، تحتقر هذا الذي عرض عليك ، إلا مع الإيمان حينما ترفض الإيمان ، أو حينما يرفض الإنسان الإيمان ، إنما يحتقر نفسه .

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ﴾

(سورة البقرة الآية : ١٣٠)

لكن الإنسان حينما يرفض أن يؤمن بخالقه ، وأن ين الصاع لمنهجه ، وأن يسلم بطاعته ، وأن يسعد بقربه ، حينما يرفض هذا هبط مستوى يليق به ، أصبح كالدابة ، إنهم :
﴿كَالْأَنْعَامِ بِلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾

(سورة الأعراف)

﴿مَثُلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثُلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾

(سورة الجمعة الآية : ٥)

﴿فَمَثُلُهُ كَمَثُلَ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ
يَلْهَثْ أَوْ تَرْكُهُ يَلْهَثْ﴾

(سورة الأعراف الآية : ١٧٦)

﴿كَالْأَنْعَامِ بِلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ﴾

(سورة الأعراف)

﴿كَانُوهُمْ خُثْبٌ مُسَدَّدٌ﴾

(سورة المنافقون الآية : ٤)



كالأنعام بل هم أضل

الإنسان إذا لم يبحث عن ربه ، وعن منهج ربه ، ولن يتقرب إلى ربه ، هبط عن مستوى إنسانيته، لذلك ركب الإنسان من عقل وشهوة ، ركب الملك من عقل بلا شهوة ، وركب الحيوان من شهوة بلا عقل ، والإنسان ركب من كليهما ، فإن سما عقله على شهوته أصبح فوق الملائكة، وإن سمت شهوته على عقله أصبح دون الحيوان .

كيف يعالج الله من آثر الشهوة الحرام؟!

الآن أستاذ علاء ، الإنسان آثر الشهوة ، ولم يعبأ بمنهج الله ، بل آثر الجانب المحرم منها ، لأنه ليس في الإسلام حرمان إطلاقاً ، في الإسلام تنظيم ، وما من شهوة أودعها الله في الإنسان إلا وجعل لها قناعة نظيفة تسري خاللها ، لكنه آثر الشهوة ، فكيف يعالجه الله عز وجل ، الله عز وجل لطيف ، ورحيم .

المرحلة الأولى : الهدایة البیانیة :

أول مرحلة يخضع لها الهدایة البیانیة ، أنت صحيح ، معافي ، قوي ، شاب ، لك زوجة ، أولاد ، تستمع إلى خطبة في مسجد ، إلى ندوة في التلفزيون ، تقرأ كتاباً ، تسمع شريطاً ، تتبع مناظرة ، الدعوة البیانیة تكفل الله بها .



﴿إِنَّ عَلَيْنَا لِلْهُدَى﴾

(سورة الليل)

وحيثما جاءت كلمة (على) مع لفظ الجملة تعني الإلزام الذاتي ،

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لِلْهُدَى﴾

بل لئلا نتفق على أحد يقول الله عز وجل مطمئناً لنا :

﴿وَلَوْ عِلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾

(سورة الأنفال الآية : ٢٣)

لو في الإنسان واحد بالمليار من الخير لأسمعه الحق ، هذا تكفل الله به ، هذا هو الإلزام الذاتي ،

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لِلْهُدَى﴾

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾

(سورة النحل الآية : ٩)

الله عز وجل تولي هدايةخلق ، المنهج أمامنا الكون يدله على الله ، والقرآن يدله على الله ، والأحداث تدله على الله ، والتربية النفسية كذلك ، الله أرسل أنبياء ، وبعث مرسلين ، وأنزل كتبًا ، وهناك دعاء ، الهدى مبذول ، هناك من يقول : حتى يهديني الله ، الله عز وجل هداك ، وانتهى الأمر ، عليك أن تستقبل هذا البث من جهاز الاستقبال ، البث قائم ، الهدایة قائمة ، فلو أن إنساناً آثر شهوته ، ولم يعبأ بمنهج ربه عالجه الله بالهدایة البیانیة .

الآن مع مثل دقيق جداً :

أنت مدير شركة ، وعندك رغبة أن تعين موظفاً ، تعلن في الصحف عن حاجتك إلى موظف ، تختار واحداً من هؤلاء ، تخضعه للتجريب ستة أشهر ، دور مدير المؤسسة أن يحصي على هذا الموظف الجديد أخطاءه فقط ، تأخر ، فعل ، لكن لو أن ابنك أمامه فهذا موضوع آخر ، قلب ، رحمة ، تتبعه على كل خطأ ، أول خطأ يرتكبه ، تعال يابني ، هذا خطأ صوابه كذا ، الرحمة تقتضي التربية ، نظام مؤسسة ، فيها تجريب ستة أشهر ، إنْ كانت أخطاءه كثيرة صرفناه ، أما إن كان هذا الموظف ابنك فأنت حريص على نجاحه في العمل .

هذا موضوع متابعة ، الله عز وجل رحيم بنا ، إن اتخذنا قراراً سليماً لمصلحتنا ، ولمصلحة مستقبلنا الأخروي ، الله عز وجل ملء قلباً انشراحًا .

﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾

(سورة الحجرات الآية : ٧)

وإذا اتخد الإنسان قراراً خطأً تأتي معالجة الله عز وجل ، المعالجة تأتي بهذه الآية :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ فِي قُرْآنِهِ . ﴾

﴿ وَلِرَسُولٍ ﴾

في سنته .



(سورة الأنفال الآية : ٢٤)

يعني إذا دعاكم إلى الحياة التي تليق بكم ، إلى الحياة التي خلقت من أجلها ، إلى حياة القيم ، إلى حياة القلب ، إلى حياة الاتصال بالله ، إلى حياة البطولة ، إلى حياة التضحية ، إلى حياة أن تكون علماءً من أعلام الدين ،

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيكُمْ ﴾

الآن :

﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾

(سورة القصص الآية : ٥٠)

أنت على خطيبين لا ثالث لهما ، إما أن تستجيب الله عز وجل ، وإما أن يستجيب الإنسان لهواه ، عقل وشهوة ، مبدأ وشهوة ، هدف بعيد ، ومعلم قريب ، هذه هو الخيار الصعب للإنسان ، فحينما يختار هدفاً بعيداً ، ويختار السعادة الأبدية يفلح .



حين يختار الإنسان السعادة الأبدية يفلح

تماماً كالطالب بين أن يلعب مع أصدقائه وبين أن يدرس ، الدراسة متعبة جداً ، لكن أمامه مستقبل ، قد يكون طبيباً ، مهندساً بعمل متألق ، يشتري بيته ، يتزوج ، يقتني مركبة ، فهو حينما يقبل على الدراسة بذهنه تكون هذه النتائج الطيبة . مرة سلّوا طالباً حق الدرجة الأولى في الثانوية في الفرع العلمي ، سأله المحاور بالصحيفة : ما سر نجاحك ؟ قال : لأن ساعة الامتحان لم تغادر مخيلتي ولا ثانية ، إذا :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُو لَهُ وَلِرَسُولٍ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيكُمْ ﴾

هذه المرحلة مرحلة الهدى البياني ، وأنت صحيح معافي ، تحتاج إلى أن تستجيب الله عز وجل ، وسوف نكمل هذه في الحلقة القادمة إن شاء الله .
الأستاذ علاء :

بقي في محطتنا المحطة العلمية ، ماذا اخترت لنا سيدى اليوم ؟
الدكتور راتب :

خلق الإنسان : مع البوياضة والنطفة :

نحن اخترنا (فيلماً) تصويراً لخلق الإنسان ، هذا يحتاج إلى خمس حلقات ، عرضنا حلقتين في اللقاء السابق ، في النهاية تستطيع مئات النطف الوصول إلى البوياضة ، غير أنه لم ينته السباق حتى الآن ، فلا تقبل البوياضة إلا نطفة واحدة فقط ، ولهذا يبدأ السباق الجديد .

عائقان أمام النطفة وطريق اجتيازهما بسلام :

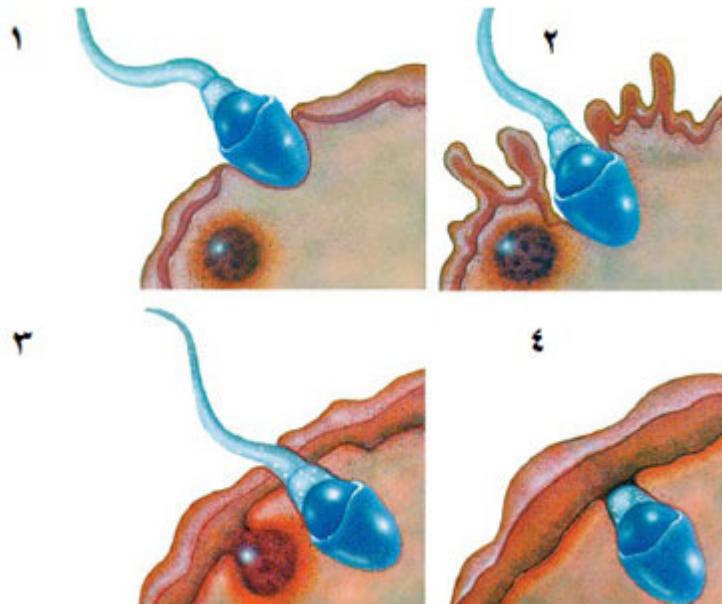
هناك عائقان مهمان جداً أمام النطف :

العائق الأول : الطبقة الحامية التي أشير لها .

والعائق الثاني : القشرة المتينة للبوياضة .

خلق في النطفة أنظمة خاصة لاجتياز هذين العائقين ، فهناك الأسلحة المخفية التي خابتها النطف تحت طرف الدرع الصلب وقد ظهرت إلى هذه اللحظة ، إنها أكياس الأنزيم المذوبة ، هذه الأكياس ستتقب العائق الأول التي على أطراف الأول ، أي الطبقة الحامية لإذابتها ، فعندما تجتاز النطفة هذه الطبقة ، وتتقدم فيها يتآكل درعها شيئاً فشيئاً كما يرى ، ثم يتفتت ويتبعثر ، إما تفتت

الدرع ، هذا هو جزء من الخطة الكاملة الواجبة التنفيذ ، لأنه بفضل هذا التقت ستبأ أكياس الأنزيم الثانية الموجودة داخل النطفة للظهور ، وهذا يؤمن اجتياز آخر عائق يواجه النطفة ، ألا وهو ثقب قشرة البويضة ، هذه الصورة أخذت من مجهر إلكتروني .



دخول النطفة إلى البويضة وترك الذيل في الخارج

واليآن تشاهدون هذه الأحداث من خلال صور المقطعة على المجهر الإلكتروني ، فلنطفة درع أحمر يذوب تدريجياً ، وتجتاز النطفة قشرة البويضة إلى الداخل ، اتحاد النطفة والبويضة غير محصور بهذا فقط ، وفي لحظة وصول النطفة إلى قشرة البويضة تتحقق معجزة أخرى ، فجأة تدخل النطفة بنفسها تاركة وراءها ذيلها الذي أوصلها إلى هنا ، وهذا مهم جداً ، لأنها إن لم تقم النطفة بهذا العمل فيدخل الذيل المتحرك إلى خلية البويضة كما نرى ويخبرها .



ترك النطفة ذيلها كما يترك المكوك الفضائي خزان الوقود

إن تخلٰي النطفة عن ذيلها يشبه عمليات مكوك الفضاء ، والصاروخ الدافع له ، حيث يتخلٰى المكوك عن المحركات ، وخزانات الوقود والطاقة ، عندها لم يكن لها حاجة في أثنتين انصاله عن الغلاف الجوي ، الذي يجري في الفضاء تماماً يجري في هذه النطفة بينما تدع ذيلها وتدخل .
كيف تكون نطفة صغيرة بهذا الحساب الدقيق كله ، بقيام النطفة بهذا الحساب عليها أن تعرف أنها وصلت إلى آخر الطريق ، وأنها لم تعد بحاجة إلى الذيل بعد الآن ، غير أن النطفة جهاز بيولوجي لا تشعر بما حولها ، ولا تملك أي عقل أو أي علم ، الخالق سبحانه وتعالى نسق فيها أيضاً نظاماً دقيقاً يحقق انزال الذيل عنها في الوقت الصحيح والمناسب ، تقوم النطفة التي تركت ذيلها خارجاً بتقب البوياضة ، وتصنع فيها الصبغيات من خلال ذلك التقب .

هكذا يتم المعلومات الوراثية ، ونتيجة عمل مئات الأنظمة المختلفة المستقلة بعضها عن بعض بنظام متناسق ، تم إيصال المعلومة الوراثية العائنة لجسم الرجل إلى البوياضة في جسم المرأة ، وكما نرى لا مكان لأية مصادفة في اتحاد النطفة مع البوياضة ، بل تحقق ذلك بفضل تصميم وخطة كافيتين ، هذه الحوادث التي تحقت دون أن يدركها الإنسان ، وهذا الدقيق لكل مرحلة من هذه المراحل ، إنما هي دلائل واضحة على عظمة الله جل جلاله .

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ولهذا الموضوع متابعت إن شاء الله في حلقات قادمة .

الأستاذ علاء :

خاتمة وتوقيع :

لا يسعنا أعزائي المشاهدين إلا أن نشكر الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي ، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين في دمشق .
شكراً لكل ما شرحت ، ولكل هذه الإيضاحات ، نعد السادة المشاهدين بأننا سنكمِّل إن شاء الله في الحلقات القادمة ، إلى اللقاء دكتور .

والحمد لله رب العالمين